obeikandl.com

الباب الثانى

التكنولوجيا وحاجات المراهقين

١٨

obeikandl.com

تكنولوجيا المعلومات والحاجات الإجتماعية للمراهقين:

إن مستخدمي تكنولوجيا المعلومات قد سجلوا انخفاضاً في معدلات التفاعل الأسري ، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه فى استخدام الإنترنت فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في استخدام الإنترنت، فالنتيجة الحتمية هى تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء فالإفراط في استخدام هذه التقنية سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية ، وبشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد.

لقد تناول عدد غير قليل من الدراسات الغربية تأثير استخدام الإنترنت على الحياة الاجتماعية الخاصة بالفرد وتناولت تأثير الإنترنت على مفهوم العزلة الاجتماعية كأحد النتائج السلوكية لسوء استخدام الإنترنت ففي دراسة كراوت وزملاءه عن استخدامات الإنترنت لمائة وتسعة وستون فرداً من ٧٣ أسرة في مدينة بيتسبرج الأمريكية ، وضح من خلالها الباحثون بعض التأثيرات الاجتماعية والنفسية لمستخدمي هذه التقنية خلال السنة الأولى والثانية من الاستخدام وحاولت الدراسة تسليط الضوء على تأثير استخدام الإنترنت على مفهوم المشاركة الاجتماعية، والصحة النفسية للفرد ولقد وضحت الدراسة إن استخدام الإنترنت

المطرد يرتبط بانخفاض الاتصال والمشاركة مع أفراد الأسرة داخل المنزل، وكذلك يسهم في التقليل من حجم الدائرة الاجتماعية التي ينتمى لها وأوضحت العلاقة بين كثرة استخدام الإنترنت وقضاء ساعات طويلة في استخدام الحاسب الآلي من جهة وبين زيادة معدل الاكتئاب، ومعدل الوحدة لدى الشخص من جهة أخرى فكثرة استخدام الإنترنت وقضاء ساعات طويلة أمام الجهاز ارتبطت بالاكتئاب والوحدة ، اللذان يعتبران جانبين اجتماعيين نفسيين مهمين يؤثران على الصحة الخاصة بالفرد .

جرت دراسة فى جامعة ستانفورد الأمريكية ووضح ناي واربينج النتيجة الأساسية وتفيد أنه كلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الإنسان للإنترنت، قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم ويحذر العالمان الأمريكيان من أن الإنترنت سوف يخلق موجه كبيرة من العزلة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود دور للعاطفة فيه ويرى الباحثان أنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الإنترنت أشخاصاً بدلاء لتكوين علاقات شخصية معهم، وهؤلاء في الواقع موجودين عبر الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجهاً لوجهه معهم، وعلى أثره يضعف الاتصال والعلاقة الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والأقارب ولقد أشار ما يقرب من ١٤ % من حجم العينة التي

تتكون من ٤.١١٣ شخصاً، أنهم يقضون أكثر من١٠ ساعات أسبوعياً فى استخدام الإنترنت بينما أشار ٣٠% منهم أنهم يقضون من ٥ ساعات فأكثر وأن ٣٤% من حجم العينة يقضون وقتاً أقل في قراءة الصحف والمجلات ، فيما كان ٥٩% منهم يقضون وقتاً أقل في مشاهدة التلفاز وهذه إشارة إلى تأثير استخدام الإنترنت على انخفاض معدلات القراءة ومشاهدة التلفاز والأنشطة الأخرى.

وفي دراسة أخرى حديثة أبرز من خلالها ساندرز وزملاءه علاقة استخدام الإنترنت بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية فلقد أفادت أن مستخدمي الإنترنت المتزايد سجلوا انخفاضاً في التفاعل مع الوالدين وهذا يعكس نوعاً من أنواع الاعتلال في العلاقات الفردية داخل نطاق الأسرة الواحدة.

وفي رسالة دكتوراه خاصة على فئات سنيه صغيرة ، تمثلت فى فئة الشباب ، حاول هوجهيز من خلالها تحديد العلاقة بين استخدام الإنترنت والوحدة بين طلبه الجامعة الكاثوليكية في الولايات المتحدة ووجد أن هناك علاقة ذات دلالة إحصاءيه بين استخدام الإنترنت والوحدة وفيما يتعلق بالفروق الإحصائية بين الجنسين في درجة الوحدة، وجد الباحث أن هناك فروقا ذات دلالة إحصاءيه بين الذكور والإناث ،حيث أن الذكور أكثر استخداماً، وبالتالي فهم يعانون ويشعرون بالوحدة بشكل أكبر من الإناث.

هكذا خلصت الدراسات إلى ارتباط استخدام الإنترنت بمفهوم العزلة والوحدة لكن في المقابل بينت بعض الدراسات الدور الإيجابي لاستخدام الإنترنت ، وارتباطه بهذه العزلة ،خاصة لدى فئة كبار السن فلقد أشار عدد منها إلى مدى التأثير الإيجابي لاستخدام الإنترنت من خلال تكوين علاقات اجتماعية عبر الشبكة فهو يقدم فرصاً للاتصال من الممكن أن تساعد كبار السن على تكوين علاقة اجتماعية جديدة خاصة بعد فترة تركهم العمل والتقاعد وفقد كثير من العلاقات الاجتماعية الخاصة بمحيط العمل فالإنترنت يعتبر وسيله مناسبة لتجنب العزلة الاجتماعية بالنسبة لهم رغم الصعوبات التي يلقونها في عملية تعلم أساليب استخدام الإنترنت وجهاز الحاسب فقد ركزت هذه الدراسة على جدوى استخدام الإنترنت ، وبالتحديد استخدام البريد الإلكتروني في تزويد المسنين في مجتمع متقاعد، ومدى تأثيراتها الاجتماعية والنفسية الخاصة عن طريق هذا الاتصال ولقد أوضحت الدراسة أن هناك علاقة بين مستخدمي الإنترنت من هذه الفئة من المسنين وبين عدم الشعور بالوحدة وهي النتيجة التي عززت من أهمية وجدوى وجود جهاز الحاسب في تطوير وتحسين الوضع الصحي العام ولقد أوضحت الدراسة أن غالبية مستخدمي الإنترنت من هذه العينة كانت من مستخدمي البريد الإلكتروني حيث بلغت نسبتهم ٣٨ % من حجم العينة .

وفي دراسة للقشعان والكندري (٢..١) توصلت إلى ارتفاع متوسط عدد ساعات استخدام الإنترنت في الأيام العادية بالنسبة للذكور ٣.٢٦ ساعة والإناث ٢.٩٨، بينما تجاوزت ذلك في أيام العطل والإجازات لتصل إلى ٥.٤٣ ساعة للذكور و ٤.٤٣ بالنسبة للإناث، الأمر الذي قد يولد نوعاً من السلوك السلبي على الفرد في مجمل علاقاته الاجتماعية فلقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين استخدام الإنترنت المستمر وبين العزلة الاجتماعية، التي تعتبر بعداً من أبعاد الاغتراب الاجتماعي وأنه كلما زاد الفرد من استخدامه للإنترنت زادت معه عزلته الاجتماعية وهي النتيجة نفسها التي توصل إليها ناي وانبرج في المسح الذي أجرياه في الولايات المتحدة فرؤية ومقابلة الأصدقاء أو الأقارب سوف تقل عند تزايد استخدام للإنترنت.

مدى تلبية التكنولوجيا الإلكترونية لحاجة المراهقين

إن المراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة عبر شبكة المعلومات بدأ يأخذ منحنياً خاصاً، ويتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام فدخلت هذه التكنولوجيا من أوسع أبوابها في المجتمعات المحلية حاملة معها التأثيرات الاجتماعية والنفسية كنتيجة فرضتها عملية التفاعل بين السلوك الاجتماعي والتكنولوجيا.

فمستخدمي الإنترنت في الوضع الحالي يمكن تقسيمهم إلى فئتين أساسيتين: مستخدمي الشبكة لأغراض ولأهداف واضحة ومحددة، سواء أكانت هذه الأهداف أهدافا أكاديمية، علمية، تجارية، أو إدارية أو غيرها؛ ومستخدمي الشبكة لأغراض ترفيهية، ولشغل وقت الفراغ وهنا تكمن المشكلة فهم في الغالب من الفئات الصغيرة السن والمراهقين والشباب، الذين يجدون في الإنترنت متعة وفائدة ترفيهية ولقضاء وقت الفراغ أكثر من أي شيء آخر ولعل انتشار ما يسمى بمقاهي الإنترنت بهذه الصورة الكبيرة دليل قاطع على استخدام هذه الوسيلة للترفيه أكثر من أي شيء آخر بالنسبة للشباب وفئة المراهقين في المجتمع العربي وهذا ما قام بتوضيحه ليري وحاجي فى دراستهما.

لذلك، فإن فئات الشباب والأطفال هم أكثر استخداماً للإنترنت، وهم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام وبالتالي، من الممكن أن يرتبط سوء الاستخدام ببعض الآثار الاجتماعية والنفسية فهناك أمور مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء ساعات طويلة أمام جهاز الحاسب مستخدمة الإنترنت، ومن الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية لذلك، فهذه الفئة العمرية هي المعنية بتسليط الضوء على أحد التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشبكة عليهم.

كيف يستخدم العرب الإنترنت؟

يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي حوالي ٦٥.٤ مليون مستخدم، أي فقط ١٩% من إجمالي العرب إلا أن هذا الرقم مرشح للارتفاع بسرعة كبيرة، فنسبة نمو عدد مستخدمي الإنترنت إلى عدد السكان في العالم العربي هي الأكبر على مستوى العالم، إذ تجاوزت ٢٥% خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠و٢٠١١ وهو ما يؤشر بوضوح على أهمية سوق صناعة الإنترنت في المنطقة، والآفاق التي يمكن أن تفتحها.

عدد كبير من المستخدمين العرب ومحتوى عربي ضئيل، فكم هي مدة استخدام الفرد العربي للإنترنت وكيف يقضيها؟.

يقضي المستخدم العربي فترة طويلة نسبيا على الإنترنت حيث تتراوح بين ٢.٥ حتى ٤.٥ ساعة يوميا ويأتي المغرب في المرتبة الأولى من حيث عدد الساعات التي يتصل فيها الفرد بالإنترنت، إذ تبلغ حوالي ١٨.٦ ساعة في الأسبوع من المكتب وحوالي ١٥ ساعة دخول من البيت أما مصر فتأتي في المرتبة الثانية بفترة دخول متقاربة ما بين المكتب والبيت بحوالي ١٤ ساعة أسبوعياً، ثم الأردن ثالثا أما أكثر الأنشطة التي يمارسها المستخدم العربي على شبكة الإنترنت فهو يقوم باللعب عبر الإنترنت حوالي ٥ مرات أسبوعياً، وكذلك بالنسبة لمشاهدة الفيديو

وسماع الموسيقى، القراءة أو الكتابة ٤ مرات فقط، واستخدام محركات البحث والدردشة حوالي ٧ مرات.

وتشهد ارتفاعا ملحوظا في أعداد المستخدمين العرب، خاصة بعد أحداث الربيع العربي بمعدل دخول يومي تقريبا، ففي الإمارات يستخدم الشبكات الاجتماعية حوالي ٨٢% من إجمالي مستخدمي الإنترنت، وفي السعودية ٦٤% من المستخدمين وبالطبع سيكون موقع فيس بوك هو المقصد الأول للمستخدمين العرب، حيث يبلغ عدد مستخدميه العرب حوالي ٣٥ مليوناً، تتصدر مصر الدول العربية بحوالي ١٠ مليون مستخدم تليها السعودية بحوالي ٤.٥ مليون مستخدم، ثم المغرب بـ ٤ ملايين تقريبا.

أهم المواقع التي يتصفحها العرب

نسبة المواقع الإسلامية التي يتصفحها العرب صفر% وهي نسبة مستغربة لمتصفحي النت التي يمثل نسبة المسلمين منهم نسبة مرتفعة حتى أنه من خلال ٥٠ موقع تم رصدهم لمتصفحي العرب لا يوجد من بينها موقع إسلامي وأقرب موقع إسلامي هو طريق الإسلام ويأخذ الترتيب ٥٦ من جملة المواقع التي يتصفحها العرب وهذا يدل على مستوى التدين وتمثل المواقع الخدمية أعلى نسبة في المواقع التي يتصفحها العرب٣٠% وهذا نلاحظه فى حركة المتصفحين فى مصر

والسعودية والأردن والمغرب والكويت وتمثل مواقع الدردشة والترفيه نسبة كبيرة ٢.% وهذا يدل على المستوى الثقافي للعرب إجمالا حيث أن ٥٠% تقريبا من نسبة المتصفحين العرب يتابعون مواقع الخدمات والترفيه والدردشة وهي مواقع تعتبر مؤشرا على المستوى الثقافي والعلمي والديني للمتصفحين العرب ومواقع الترفيه والدردشة هي مواقع متابعة من قبل أصحاب الثقافة الضحلة،الذين يعملون على تضييع الأوقات من غير استفادة تذكر.

ونسبة المتصفحين لمواقع الصحف والأخبار١٨% وهى نسبة مرتفعة نسبياً لكنها في الإطار العام تعتبر بسيطة حيث أن ٨٢% بعيدين عن مستوى الأحداث ولا يتابعون الأخبار لذا فهم مغيبون عن الأحداث والهموم التي تلاقيها الأمة الإسلامية وبالتالي فهم لا يعنيهم ما يدور حولهم حتى لو كان ما يمس أمتهم.

وتمثل نسبة متصفحي مواقع البرمجيات ١٢% وهي نسبة قليلة نسبياً لما يطرأ على ذهن الإنسان من أن أكثر المواقع التي يحاول متصفحي النت متابعتها هي مواقع البرمجيات لأنها قبلة المتصفحين.

ونسبة الرياضة ٦% وهي نسبة طبيعية وإن كان اهتمام العرب عموماً بالرياضة أعلى بكثير من هذه النسبة لكن لو قارناها بالمواقع الإسلامية مثلا فهي نسبة مرتفعة نوعاً ما .

ونسبة متصفحي مواقع الأغاني والأفلام ٦% وهي تماثل نسبة متصفحي المواقع الرياضية وهي عالية بمقارنتها بنسبة المواقع الإسلامية ، وهي مرتفعة إذا نظرنا إليها من منظور آخر حيث أنها تمثل مع المواقع الرياضية ٦% ومواقع الألعاب ٤% ومواقع الترفيه والدردشة ٢.% والخدمية ٣.%نسبة مهولة من المواقع التي لا تضيف إلى المتصفحين أي بعد ثقافي أو علمي أو سياسي أو ديني أو تكنولوجي ، ويمكن تطبيقها كمواقع استهلاكية تستنفد أوقات وشخصية المتصفح دون أي فائدة تذكر.

كما تبين مدي التدهور الذي وصلت إليه الشخصية العربية ، على أحسن الأحوال بالنسبة للمتصفحين الذين يزيد عددهم يوما بعد يوم حتى أنهم يعدون بالملايين في عالمنا العربي وتمثل المدونات ما نسبته ٢% والمدونات هي صفحات شخصية يعبر فيها المدون عن ثقافته وعقيدته وأخلاقه وهي متنوعة ولا تمثل بعدا معينا يمكن التعويل عليه ، فهي مثلا لايمكن أن تبرز المستوى الثقافي أو الديني أو العلمي لأنها مزيجاً متنوعاً من المواضيع والاهتمامات والمواقع النسائية تمثل ٢% يمكن النظر إليها من ناحيتين من ناحية العدد فهي نسبة مرتفعة في عالمنا العربي الذي لا يمثل الاهتمام بالإنترنت في عالم النساء شيئاً وينظر إليها من ناحية النوعية حيث تمثل معظم المواقع النسائية الجانب الترفيهي

والدردشات ومواقع الأزياء والماكياج التي تمثل جانب واحد من شخصية المرأة ولا تعبر بأي حال عن بعد ثقافي أو ديني أو علمي في حياة المرأة العربية فهي مواقع في مجملها استهلاكية والمواقع العلمية صفر% وهي نسبة مخزية فلا يوجد في بؤرة اهتمام المتصفح العربي أي اهتمام علمي ولا توجد أي مواقع علمية يتابعها المتصفح العربي وهذا أمر محزن إذا قارناه مع المواقع الاستهلاكية.

سمات جيل الانترنت

توصلت دراسة حديثة أجراها باحثون في جامعة ييل، إلى استنتاج مفاده أن الجيل الجديد الذي ترعرع ونما في عصر الدخول السهل إلى الإنترنت، يبالغ في تقييم نفسه وما يتعلق بقدرات دماغة ويبالغون في تقييم إمكاناتهم الذهنية كما أن دراسات أخرى أظهرت أن شبكة الإنترنت قد تحتوي على معلومات مغلوطة أو غير موثقة، تشمل الجوانب الطبية مثل خسارة الوزن والعلمية ونظريات المؤامرة والشائعات، وهو ما يطلق عليه اسم التضليل الرقمي.

ويصنف المنتدى الاقتصادي العالمي عملية التضليل الرقمي الضخمة على أنها التهديد الرئيس للمجتمع، مما يحتم على مستخدمي الإنترنت التمييز بين الخبر والمعلومة الصحيحة والمغلوطة وتقر الدراسة

بأن الإنترنت قد غيّر حقاً من طريقة تفكيرنا وأثر على أدمغتنا، وهو الأمر الذي يضعنا أمام تحديات جديدة.

فعلى نقيض الاتجاهات التي تؤكد التأثيرات الإيجابية لانتشار الانترنت بين الشباب، فإن اتجاهات أخرى تؤكد وجود تأثيرات سلبية للانترنت على تكوين المعرفة والإدراك للأطفال والشباب، بداية من إهدار الوقت على شبكات التواصل الاجتماعي في كتابة وقراءة التغريدات أو محتوى الفيس بوك، بدلاً من قراءة الكتب وممارسة الرياضة أو استكشاف المحيط والمغامرة، ومن ثم تتصاعد لدى جيل الانترنت نوازع التعبير عن الذات لتتغلب على احتياجهم للمعرفة واستكشاف العالم.

وأكدت دراسات اجتماعية، أجريت على المراهقين، أن شبكات التواصل الاجتماعي قد حفزت تحولات في هوية النشء نتيجة الافتقاد للتواصل المباشر مع المجتمع، وتركيز شبكات التواصل الاجتماعي على جوانب سطحية من الهوية تتعلق بالتفضيلات الشخصية، ومن ثم بات المراهقون لا يهتمون بتعريف الذات وغايات الحياة الكبرى، ويركزون على الراهن والحال والمستقبل القريب دون الاهتمام ببناء الذات وتكوين الشخصية.

يضاف إلى ذلك أن شبكات التواصل الاجتماعي تمنح مستخدميها القدرة على بناء هوية زائفة ، تكاد تتوافق مع تطلعاتهم لنمط الشخصية

الذي يريدون أن يعيشوا في إطارها، مما يؤدي للانفصال بين واقع الشخصية والنسخة الافتراضية التي يتبناها الفرد على شبكات التواصل الاجتماعي، والتي عادة لا تتضمن أي مظاهر الضعف والخلل والسلبيات التي تنطوي عليها الشخصية الحقيقية.

كما يؤدي إدمان شبكات التواصل الاجتماعي إلى إضعاف مهارات التواصل الاجتماعي لدى المراهقين، ويزيد إحساسهم بالعزلة والاغتراب والانفصال عن الواقع، ناهيك عن أن الاحتكاك بأقرانهم الأكثر ثراءً يولد لديهم تطلعات اجتماعية غير إيجابية وشعوراً بالغيرة، وهو ما يزيد من اغترابهم داخل الأسرة التي ينتمون إليها، مما ينعكس على قدرتهم على التعلم واكتساب مهارات جديدة.

الأمر ذاته ينطبق على إدمان ألعاب الفيديو، الذي يؤدي لتآكل القدرة على التركيز والانتباه، ويزيد الإحساس بالعزلة والاغتراب، وتراجع المهارات الاجتماعية للأطفال والشباب، بالإضافة إلى تنمية نزعات العنف والتطرف لديهم، ويستنزف قدراتهم على الصبر والتحمل، ويجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية، مثل الانطواء والاكتئاب وانفصام الشخصية، فضلاً عن انتشار السطحية والذاتية لدى الشباب بالمقارنة بأنشطة مثل القراءة وممارسة الرياضة.

وعلى مستوى تأثير الانترنت على قدرة المراهقين على التعلم، تشير الدراسات الإمبريقية إلى أن الاعتماد على الانترنت كمصدر للمعرفة قد أدى لانخفاض قدرة الذاكرة لدى النشء، وتراجع الاستعداد الذهني لديهم لاكتساب معارف ومهارات جديدة في ظل الاعتماد على محركات البحث في استرجاع المعلومات الأساسية، وأداء مهام التذكر، وإجراء العمليات الحسابية والكتابة، مما يؤثر على النشاط الذهني للأفراد، يضاف إلى ذلك مدى سطحية الإجابات التي يحصل عليها مستخدموا الانترنت عن الأسئلة التي تطرح عليهم بالمقارنة بالكتب والمصادر التقليدية، مما يستنزف قدرة العقل البشري على التفكير العميق، والقدرة النقدية التي تمكن الشباب من مراجعة المعارف التي يتلقونها من الوسائط المختلفة.

وتؤكد بعض الاتجاهات النظرية أن كثافة استخدام الانترنت قد تحدث اختلالات في شخصية المراهقين في ظل اتجاه النشء في هذه المرحلة لتعزيز شخصيتهم المستقلة، ومن ثم يبادرون لسلوكيات تتسم بما يلي:

١- التمرد: حيث يسعى المراهق للتحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بنضجه وقد يغالي ، فيعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته.

٢- السخرية: يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به أحياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل

التي يؤمن بها ويدعو إليها، لكنه يقترب شيئاً فشيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج.

٣- التعصب: يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير جماعة الأقران التي ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليبهم، ويتأثر في تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ في جوهرها من علاقته بوالديه وبأنماط الثقافة التي تسيطر على بيئته، وبالشعائر الدينية التي يمارسها ويؤمن بها، وبالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وقد يتخذ التعصب سلوكاً عدوانياً يبدو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع.

٤- المنافسة: يؤكد المراهق مكانته بمنافسة زملاءه أحياناً في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم، وقد تحول المغالاة في المنافسة الفردية بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي.

٥-فقدان الذاكرة: وينتج هذا المرض عن انتشار المعلومات غير المفيدة على شبكات التواصل الاجتماعي، التي تتجاوز ما يمكن للعقل البشري استيعابه، وهو ما يؤدي لانتشار أعراض النسيان الدائم والإنهاك الذهني لدى الشباب، بسبب التعرض لتدفقات معلومات غير منقطعة، ومن ثم تتداخل المعلومات المهمة مع شتى أنواع المعلومات، وتعجز مراكز الإدراك في العقل عن استيعاب هذا الكم الهائل من تدفق المعلومات.

٦- الانطواء والانعزال: إذ يؤدي إدمان الانترنت والتواصل الاجتماعي لاستعاضة المراهق بالعالم الافتراضي الذي يحدد أبعاده ويتحكم في إطاره عن العالم الحقيقي الذي يشعر فيه بالاغتراب ويفقد السيطرة عليه نتيجة ما يفرض عليه من قيود والتزامات لا يقبلها، وهو ما ينمي الشعور بالانطواء والعزلة وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي لدى المراهقين الذين قد تصل بهم إلى العزوف عن التفاعل مع محيطهم الاجتماعي وتفضيل المجال الافتراضي.

ومن ثم يميل المراهق نتيجة إدمان الانترنت للانسحاب من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأصدقاء، وينطوي على نفسه ويفضل تأمل ذاته ومشكلاته منفرداً، ويميل إلى العزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، فهو لا يشارك الآخرين اهتماماتهم وأنشطتهم، ويعبر عن آرائه وأفكاره عبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ويميل إلى النقد والهجوم على الآخرين، ويسرف في أحلام اليقظة ويتخذها سبيلاً لتحقيق أمانيه، وتصل به أحلام اليقظة في بعض الحالات إلى حد الأوهام والخيالات المرضية كما أنه لا يفضل الأنشطة الرياضية أو الاجتماعية العامة.

٧-الإدمان الرقمي: حيث أثبتت بعض الدراسات النفسية أن الارتباط المرضي بالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والاستخدام الدائم

للهواتف الذكية قد يتحول إلى إدمان مرضي مشابه لإدمان المخدرات ويؤدي لتليف خلايا المخ وضمور بعض مراكز الإدراك في حالة الانفصال التام عن العالم المحيط والذوبان في العالم الافتراضي الذي تمثله شبكات التواصل الاجتماعي، ويرتبط ذلك بنشأة المخدرات الرقمية، التي تؤدي مفعولاً مشابهاً للمواد المخدرة التقليدية، وقد تؤدي لوفاة بعض مستخدميها.

٨-الاضطرابات النفسية: قد يؤدي إدمان الانترنت وألعاب الفيديو لإصابة المراهقين ببعض الأمراض النفسية على غرار التوتر الاجتماعي والانفعالات غير السوية، وتعزيز ميول العنف والعدوان لدى المراهقين والاكتئاب والانطواء وتشتت الانتباه وفرط الحركة واضطرابات النوم، وربما يعزز إدمان التكنولوجيا لدى الأطفال إصابتهم بالصرع، وعدم القدرة على السيطرة على الانفعالات،وانفصام الشخصية، وغيرها من الاضطرابات النفسية التي ترتبط بالاستخدام الكثيف غير المنضبط للانترنت.

٩- العدوانية والتمرد: حيث يرتبط إدمان الانترنت بالاختلالات السلوكية العدوانية التي تنمي نزعات التمرد والثورة على سلطة الوالدين وسلطة المدرسة والمجتمع الخارجي، وهو ما يغذي السلوكيات العدوانية لدى المراهقين، سواء بصورة صريحة مباشرة متمثلة في الاتجاه لإيذاء

الآخرين وإلحاق الضرر بهم، أو بصورة غير مباشرة، مثل العناد، ورفض الانصياع لتوجيهات كبار السن، ورفض أداء الالتزامات والواجبات والإهمال الدراسي.

وقد تتحول العدوانية والتمرد إلى أنماط الانحراف المختلفة كإدمان المخدرات والسرقة وتكوين عصابات أو الانحلال الأخلاقي، نتيجة محاولة محاكاة نماذج شخصيات تعرضها ألعاب الفيديو العنيفة أو الأفلام أو مواقع الانترنت بصفة عامة، وعادة ما يتأثر المراهقون في هذا الصدد بخبراتهم الشخصية والصدمات العنيفة التي تعرضوا لها في إطار الأسرة أو المدرسة في ظل ضعف الرقابة الأسرية أو قسوة المعاملة، كما تؤثر جماعات الرفاق على هذه الاتجاهات التي تميل للانحراف، خاصة في حالة ارتباطها بانحلال أخلاقي وانهيار نفسي يدفع المراهقين لمحاولة إلحاق الضرر بالمجتمع من خلال ممارسة أنشطة إجرامية.

مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين

تشير الإحصائيات إلى أن أرقام مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يتضاعف بشكل كبير وبسرعة تشبه الصاروخ وأن النسبة الكبرى من مستخدمي تلك المواقع التي قد تصل إلى أكثر من ٧. % هم من فئة الشباب ممن لديهم قدرة على التواصل المستمر على شبكة الإنترنت فيتشكل وعيهم حينئذ عن طريق العالم الافتراضي الوهمي وتحولت معها

إلى تغيرات جذرية في الفكر مما شكّل تحديات إيجابية وسلبية يواجهها المجتمع خذ على سبيل المثال ما أشار إليه الباحث الأمريكي لاري روزين أن : المراهقين الذي يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في أحيانٍ كثيرة ، يظهرون وبدرجة أكبر ميلاً نحو النرجسية ، فيما يُظهر البالغون الذين لديهم حضور قوي في تلك المواقع علامات أكثر ذات صلة باضطرابات نفسية أخرى مثل : السلوكيات المعادية للمجتمع والهوس والجنوح نحو العدائية كما أشار المختص إلى أن الإفراط في استخدام وسائل الإعلام والتقنية له تأثير سلبي على صحة جميع الأطفال والمراهقين والأفراد في مرحلة ما قبل المراهقة ، بجعلهم أكثر عرضة ؛ للإصابة بالتوتر والاكتئاب والاضطرابات النفسية الأخرى فضلاً عن أنهم يصبحون أكثر عرضة ؛ للمعاناة من مشكلات في المستقبل ولأننا نعيش تطوراً هائلاً في وسائل الإعلام الجديد ورغم أهمية مواقع التواصل فإن الآراء تتعارض بين من يراها : نعمة فريدة وبين من يحذر من مخاطرها الجمة التي لا حصر لها وفي هذا الباب يذكر فريزر ودوتا أن الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق ؛ فالمواقع التي من قبيل ماي سبيس وفيس بوك وهاي فايف وأوركوت وفريندستر يعد أعضاؤها الآن بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم ، كما أن ثورة الجيل

الثاني من الإنترنت وصلت إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي ، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب في العالم العربى وهو ما يدل على الأثر المتنامي ؛ للاستخدامات السلبية لهذه الوسائل فيما بينهم وارتباطهم بمجموعات افتراضية ذات تأثير بالغ على أفكارهم وسلوكياتهم وتوحيد الهم الإنساني ، والتعاطف مع القضايا السياسية والاجتماعية على تعددها وزيادة رصيد المعرفة والثقافة ، وتكوين نمط جديد سهل وعصري ؛ لتصفح الانترنت ، من أبرز مزايا تلك التقنيات الهائلة وفي المقابل فإننا لا نستطيع أن نغفل الكم الكبير من الآثار السلبية لمستخدمي تلك المواقع سواء على المستوى النفسي والفسيولوجي والاجتماعي والتربوي خصوصاً بعد أن اجتاحت تلك المواقع حياة كل بيت دون استثناء ولعل من أهم تلك الآثار : انعدام الخصوصية وما ترتب عليه من أضرار نفسية ومعنوية ومادية والزج بهم نحو العزلة الاجتماعية سواء عن واقعهم الأسري أو عن محيطهم الذي يعيشون فيه إضافة إلى هدر الوقت دون فائدة تُجنى بل إن النتائج السلبية على سلوك وأخلاقيات كثير من الشباب لا يجادل فيها عاقل كإقامة صداقات من الجنسين وقد تتطور هذه الصداقة إلى علاقة مشبوهة تتخطى من خلالها الحدود الشرعية والضوابط الاجتماعية وقد كشفت دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -

أن حالة من كل خمس حالات طلاق تعود ؛ لاكتشاف شريك الحياة وجود علاقة مع طرف آخر عبر الإنترنت من خلال موقع الفيس بوك فضلاً على أن هذا الموقع سهل للعديد من الأشخاص خيانة الآخر بحيث يمكن للزوج أو الزوجة اللذين يشعران بالملل العثور بسهولة على حبهما الأول وعلاقتهما القديمة وهو ما ينذر بحدوث أخطار تهدد الحياة الزوجية للأسرة المسلمة وأذكر جيدا أن الدراسة قد أوصت بعدم الدخول على هذا الموقع ولأن النضج العاطفي والانفعالي في هذه المرحلة العمرية غير مكتمل إضافة إلى تضخم مفهوم الذات الوهمي فإن تعزيز روح الانتماء بين أفراد الأسرة وتعزيز المبادئ والقيم التربوية مطلبان مهمان ولا يكون ذلك إلا عن طريق تشجيع قنوات التواصل العاطفي والنفسي بين أفراد الأسرة الواحدة وتعريفهم الصواب من الخطأ وإسداء النصائح لهم والانتباه جيدا لتأثير المحيط اليومي لهم وملء أوقات فراغهم بما يفيد عبر البرامج الإيجابية لاسيما وأن أوقات الفراغ في الوقت الحاضر أصبحت طويلة وتبقى الدعوة إلى ترشيد استعمال مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الخطوات التي يجب أن تتخذ حتى لا تمثل خطرا على الأمن النفسي في المدى البعيد .

قال الباحث ارين كاربنسكي من القسم الثقافي في جامعة اوهايو لصحيفة تايمز اوف لندن ان الدراسة التي اجرتها الجامعة اخيرا

وشملت ٢١٩ طالبا جامعيا اظهرت انه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات.

وأثبتت دراسة أن الإحباط وعدم الرضا والحسد والغيرة هي المشاعر السلبية التي يولدها موقع فيسبوك لدى بعض مستخدميه حسب ما توصلت إليه دراسة علمية قام بها باحثون من جامعتي دارمشتادت وهومبولدت الألمانيتين وأكثر من ثلث عينة البحث العلمي من مستخدمي الفيسبوك، قالوا أن مشاعر سلبية تنتابهم أثناء وبعد تصفح هذا الموقع.

ونقل موقع لايف ساينس الأمريكي عن الباحث المسئول عن الدراسة في جامعة كورنيل، جيف هانكوك، أن الحكمة التقليدية هي أن استخدام الفيس بوك مضيعة للوقت ويؤدي إلى تداعيات سلبية لكن البعض يرى أنه قد يكون نشاطاً نفسياً مجدياً يزودنا بإحساس الرفاهية إلى مستوى عميق.

أعلنت دراسة بريطانية حديثة عن أن نظر الأشخاص لصورهم على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يكون له أثر إيجابي كبير على صحتهم العقلية إذ ان مشاهدة الصور الخاصة يكون لها تأثير جيد لتبديد سوء المزاج، ويضفي على المستخدم شعوراً بالارتياح وقالت باحثة علم النفس، كلير ويلسون أنه رغم أن الدراسة تجريبية إلا أن نتائجها مخالفة

لتلك الدراسات التي تقول إن استخدام فيس بوك تؤثر على الصحة العقلية للمستخدمين.

مخاطر الإنترنت :

لكل معطى من معطيات الحضارة الحديثة سلبياته وايجابياته والانترنت مثله مثل غيره إلا أن مخاطره عظيمة نورد بعضاً منها فيما يلى:

*المواقع غير الأخلاقية والإباحية التي تكثر في الإنترنت التي تحاول اجتذاب الأطفال والمراهقين إلى سلوكيات منحرفة هذا الانكشاف يؤدي لتعلمهم معلومات غير صحيحة عن الجنس الأمر الذي يمكن أن يؤدي لفقدان الثقة بالنفس من ناحية البلوغ الجنسي الانكشاف على علاقات جنسية غير طبيعية سادومازوخزم يعتبر كذلك من أكثر المخاطر على المراهقين إضافة إلى سهولة نسخ الأفلام الإباحية وتنقلها بين المراهقين وفي احد الحالات لا الحصر قام أحد طلاب الصفوف العلمية في إحدى المدارس بنسخ أفلام إباحية وبيعها لطلاب المدرسة.

*التحرّشات الجنسية خلال غرف الدردشة والبريد الإلكتروني: لقد تحدث الطلاب والطالبات من خلال الورش التي أقيمت في المدارس عن تعرضهم وانكشافهم لأعضاء جنسية من خلال كاميرا غرف الدردشة، فمن الممكن أن يطلب من الأولاد القيام بأعمال جنسية معينة أو أن يقوموا بطرح أسئلة جنسية إباحية أو يتم استغلالهم جنسياً على سبيل

المثال لا الحصر، إحدى الطالبات أرسلت صورتها لصديقة على الانترنت واتضح أن الصديقة هي في الحقيقة شاب وليس بنت، وبدأ يستغلها ويضغط عليها باللقاء معه وإلا نشر صورتها عارية في مواقع مختلفة على الانترنت بعد أن قام بتركيبها من خلال برامج خاصة مثال أخر لفتاة كانت تتحدث مع فتاه من جيلها على الماسنجر تعرفت عليها من خلال ردود الفعل على الأخبار بالمواقع وبعد عدة محادثات طلبت منها أن تفتح الكاميرا وإذ بها ترى رجل كبير في السن عارٍ .

* نشر مفاهيم عنصرية أو الدعوة لأفكار غريبة مناقضة لقيمنا ومفاهيمنا التي تعرض بأساليب تبهر المراهقين مثل عبادة الشيطان أو المجموعات المتطرفة بأنواعها .

*الدعوة للانتحار والتشجيع له من خلال بعض المواقع وغرف الدردشة فنحن نعلم ونرى أن موضوع الانتحار في الآونة الأخيرة منتشر في مجتمعنا العربي .

*استخدام برامج الاختراق الهاكرز والتسلل لإزعاج الآخرين وإرسال فيروسات التخريب المزعجة، التي تعرض أجهزة الحاسب للتلف والخراب بتأثيرها.

*تخفّي الناس والحياة في الخيال وقصص الحب الوهمية والصداقة الخيالية مع شخصيات مجهولة وهمية أغلبها تتخفى بأقنعة وأسماء

مستعارة، أو استخدام الأسماء المستعارة وتقمص شخصيات غير شخصياتهم في غرف الدردشة، التي لها أبعاد سلبية يمكنها أن تؤدي إلى ارتكاب أخطاء وحماقات، ولا شك أن لها أبعاد نفسية في تطور شخصية المراهق أو المراهقة فيمكن أن يجتمع أو يلتقي بشخص غريب من خلال اتصالات معه على الشبكة دون علم الوالدين ونحن نعلم مدى خطورة الموقف.

*ممارسة عملية الشراء الإلكتروني دون رقابة من خلال استخدام بطاقات الاعتماد الخاصة بأحد الوالدين، أو ممارسة القمار التي تنتشر اليوم بكثرة بكل الوسائل عبر الإنترنت ومن اخطر الأمور أنه من الممكن شراء كل شيء اليوم عبر الانترنت مثل مخدرات سلاح ...الخ .

مهم الإشارة إلى أن مقاهي الإنترنت هي الأخطر على أولادنا لأنها دون رقابة أوحدود.

وهناك الكثير من قصص الحياة الواقعية تحدثنا عن مخاطر تعرض لها الأبناء عبر الشبكة من أناس باعوا ضمائرهم لشهواتهم ويطلبون من أطفال توطدت الصلة بهم عبر الانترنت ممارسة أعمال منافية للآداب ويصل بهم الأمر إلى ملاحقة الطفل تليفونيا أو إرسال خطابات وهدايا بريدية والإلحاح إلي حد التهديد لمقابلة الطفل، أو اتصال الطفل بشخص ما وكشفه ببراءة وثقة عن معلومات تعرض أسرته للخطر، بالإضافة إلى

تعرض الطفل لمشاهدة صور خليعة تثير الشهوة سواء عن قصد أو عن غير قصد وكانت الإحصاءات التي أجريت أخيراً قد فجرت أرقاماً مخيفة حول عائد تجارة الإباحية على الإنترنت الذي وصل إلى ١. مليارات دولار، وفي دراسة حديثة للباحث د.أحمد كمال كشف فيها عن أن التقنيات الحديثة كلما تزايدت وتطورت زادت معها تقنيات المواقع الإباحية، التي تمتلك القدرة على تغيير عقول الشباب والمراهقين، واستغلالهم استغلالاً غير مشروع باعتبارهم الفئة الأكثر استخداماً للإنترنت، والمواقع الإباحية كما أن الاستخدام المفرط للكمبيوتر قد يؤدي إلي عزل الأطفال الخجولين ويشغلهم تماماً عن مجتمعهم وأداء واجباتهم المدرسية، وإن كان هذا لا ينطبق على كل الحالات، فعلى سبيل المثال الطفل الذي ينكب على مطالعة موسوعة ثقافية ينتقل بينها وبين كتب أخرى للتعمق في موضوع معين، فهذا يعد أمر متميز للطفل يستحق التوجيه والتشجيع على الموازنة بين ذلك والأنشطة المختلفة كالنشاط الرياضي والعلاقات الاجتماعية والعائلية وواجباته الدراسية وساعات كافية من النوم .